NASS
مـــركـــز نـــون للدراســـات الاستـراتيـجيـة
Noon Association for Strategic Studies

رؤيـــة تـحليليـــة

أبعاد زيارة وزير الدفاع الأمريكي إلى السعودية

مركز نون

وحدة تحليل السياسات

20 ابريل / نيسان 2017

Noon Association for Strategic Studies
info@nooncenter.org
www.nooncenter.org

أبعاد زيارة وزير الدفاع الأمريكي إلى السعودية

حملت زيارة وزير الدفاع الأمريكي "جيمس ماتيس" أمس الأربعاء المصادف 19 أبريل نيسان 2017، الى المملكة العربية السعودية ولقائه بالملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، رسائل عديدة لمواضيع مهمة في منطقة الشرق الأوسط، وباكثر من أتجاه، غلب عليها مناقشات المسائل التي أتسمت بطابع عدم الاستقرار الذي تشهده المنطقة ذاتها، والتوتر الشديد في بعض العلاقات ما بين الدول ، لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقات مابين الرياض وطهران، فضلاً عن تلك الأزمات المتصاعدة والمجابهة لدول المنطقة، ولعل أدقها مناقشة الخطر الي تمثله جماعات الحوثي في اليمن على جمهورية اليمن، والمملكة العربية السعودية وأمتداده إلى دول اخرى، فضلاً عن مناقشة خطر الجماعات الإسلامية المتشددة الأخرى (تنظيم الدولة الإسلامية: داعش)، والخطر الذي تشكله أيران في المنطقة بحسب قول وزير الدفاع الأمريكي ذاته .

ومن المفيد الإشارة إلى أن زيارة وزير الدفاع الامريكي إلى الرياض ، هي جزء من زيارة واسعة ، مقررة لدول أخرى في المنطقة، منها مصر و "إسرائيل " ، وقطر ، لتختتم بزيارة جيبوتي، ولقاء الرئيس إسماعيل عمر جيلي، بغية بحث عدد من القضايا الأمنية والإقليمية وفق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وكجزء من تفهم أمريكي للوضع الجديد الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط، لتهيئة إستراتيجية جديدة تكون أكثر ملائمة مع المعطيات الجديدة والمخاطر المحدقة بالمنطقة، وهي في سيرها لتحقيق أهدافها المبتغاة .

ثمة أبعاد إستراتيجية تقف وراء زيارة جيمس ماتيس الى الرياض، ومن بعدها الى دول معينة في المنطقة، تتجسد بالأتي :

1- أهمية الشرق الأوسط الملحة لواشنطن : تدلل الزيارة على أن هنالك أهتمام أمريكي خاص بمنطقة الشرق الأوسط، وان هذا الأهتمام تزايد بشكل مطرد في ظل إدارة "دونالد ترمب" ، لما تحوزه المنطقة من مقومات قوة جيوستراتيجية وأقتصادية وأمنية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي.
2- في ضوء دائرة الأهتمام هذه، فإن واشنطن لن تتوانى عن إستخدام القوة العسكرية في مواجهة أي خطر يحدق بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، أو حلفائها في الشرق الأوسط عامة ، ومنطقة الخليج العربي خاصة، وبذا فلا غرابة في أن يمثل الولايات المتحدة في هذه الجولة وزير الدفاع وليس الخارجية على سبيل المثال، في ظل الحقائق المعروفة عن المواقف الحازمة لجيمس ماتيس، وغلبة الطابع المتشدد فيه على سواه، ويكفي أن نشير هنا ألى أن تلقيبه بالكلب المسعور "The mad dog" لم يأتي من فراغ.

3- ترى الولايات المتحدة في زيارة تيريزا ماي قبل شهر تقريباً من الأن فيها نوع من التأسيس لمصالح بريطانية على حساب المصالح الاقتصادية الأمريكية المباشرة في منطقة الخليج، لاسيما وأن خروج بريطانيا عن منظومة الاتحاد الأوربي كان قد دفع بها إلى محاولة إيجاد مدخلات أقتصادية أخرى تعوض ما قد يتسبب به خروجها من الاتحاد الاوربي من مشكلات اقتصادية تحتاج الى معالجات سريعة، وهو ما وجدته بريطانيا في تعميق العلاقات الاقتصادية مع الخليج، إنطلاقاً من ترتيبات أو تفاهمات أمنية تحدثت عنها ماي أثناء زيارتها لدول الخليج العربي، تقف بالضد من أي محاولات لزعزعة أمن الخليج. مثل هكذا أمر لن تستسيغه واشنطن كثيراً، لانه حتماً سيكون على حساب النفوذ الأمريكي في الخليج، وأن كانت العلاقات الأمريكية – البريطانية مُمتازة، إلا أن لغة المصالح تعلو في هذا الجانب، لاسيما مع إدارة إمريكية يمثلها رجل أعمال أمريكي كبير، يضع حسابات التكلفة من ربح وخسارة في المقدمة ضمن سلم أولويات التعامل الخارجي.

4- تتطلع الولايات المتحدة الأمريكية إلى توثيق الترابط الإستراتيجي مع المملكة العربية السعودية في إطار تحالف إستراتيجي جديد يجمع الدولتين لمواجهة أخطار تمس مصالحهما في المنطقة ، وتهدد أمنيهما بشكل مباشر ، كما هو الحال مع الامن القومي السعودي بشكل أكبر، والذي تجده الرياض مهدداً بشكل مباشر منذ سيطرة الحوثيين على أغلب مناطق اليمن ، وأستهدافها للحدود السعودية بالصواريخ .

5- تنظر الولايات المتحدة الأمريكية ألى الخليج العربي على أنه منطقة نفوذ مباشرة لواشنطن، وبذا لن تكون هذه المنطقة خارج نطاق الرصد الأمريكي ، بدءً من الإدارات الأمريكية السابقة، وأمتداداً بدونالد ترمب ، ولنتذكر هنا في هذا السياق كيف أدى أقتراب الأتحاد السوفييتي على سبيل المثال من المياه الدافئة "الخليج العربي" بعد أحتلاله لأفغانستان عام 1979، إلى إعلان مبدأ كارتر Carter Doctrine، الذي يتضمن أستخدام القوة العسكرية المباشرة من قبل الولايات المتحدة ضد أي توجه يضر بالمصالح الأمريكية المباشرة في الخليج العربي، ثم تبعه مبدا ريغن
The principle of Reagan الذي يتضمن إستخدام الحلفاء ودعمهم المباشر والشامل لتحقيق أهداف الولايات المتحدة.

6- الدعم المالي للتهيئة لعمل ما في المستقبل القريب: قد يكون الهدف من هذه الزيارة هو تهيئة الأموال لواشنطن من أجل الاقدام على أعمال معينة ترتظيها واشنطن، وتتطلع إليها المنطومة الخليجية أيضاً، لاسيما وان هنالك تعهّد سابق من قبل الرياض جاء على لسان ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان خلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن والتي التقى خلالها الرئيس دونالد ترامب في البيت الأبيض، ووزير الدفاع جيمس ماتيس في البنتاغون، تعهّد فيها لماتيس "بفعل كل شيء من أجل محو الإرهاب والمساهمة في إنهاء الحرب داخل سوريا".

7- تسعى الولايات المتحدة الى دفع الرياض للوقوف بقوة الى جانب واشنطن فيما تتطلع اليه من إستراتيجية جديدة للتعامل مع المنطقة، مقابل توفير غطاء أمن لها في الخليج ضد التهديدات الإيرانية، وإدامة ذلك الترابط في المستقبل، عبر الترويج بشكل كبير عن المخاطر الإيرانية في المنطقة، وذلك واضحاً بعد تأكيد ماتيس بالقول أنّه "يجب وضع حد للصواريخ الإيرانية، التي يطلقها الحوثيون من اليمن على السعودية" . إلا أن لهذه النقطة حسابات أقتصادية ايضاً تتمثل بدفع الرياض وحتى الأمارات العربية وقطر، لعقد صفقات عسكرية مع واشنطن ، وشراء المزيد من الاسلحة بمليارات الدولارات، بدافع تأمين السعودية والمنظومة الخليجية ككل من اي مواجهة محتملة تشكلها أخطار إيرانية، مما يعني بالمحصلة فوائد أقتصادية مباشرة لواشنطن، وأنتعاش شركات بيع الاسلحة الامريكية.

8- تسعى الولايات المتحدة من خلال جولة ماتيس، إلى تقويض اوراق النفوذ الإيراني في كل من سوريا والعراق واليمن، وبذا تحاول إعادة إصطفاف جديدة مع القوى المعادية لذلك النفوذ، تتقدمها السعودية، لاسيما في ظل الأجواء المتوترة لكلا الدولتين .

9- تهيئة الأجواء للقيام بفعل ما ضد طهران على الاقل "الفعل السياسي" ، يتمثل بإعادة قراءة جديدة لموضوع الاتفاق النووي الإيراني، ذلك الأتفاق الذي دخل نطاق الاعتماد منذ 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2015، لا سيما في ظل تزايد الحديث عنه داخل الإدارة الامريكية الجديدة، لابل إلى درجة دعت فيه إدارة دونالد ترمب إلى تشكيل لجنة مُراجعة قرار الأتفاق النووي الذي وقعته مجموعة "5+1" مع طهران، تعيد قراءة حقيقية له، في ضوء دراسة تأخذ بنظر الأعتبار نتائج رفع العقوبات التي تضمنها الاتفاق، وما هي تلك الاضرار المترتبة على الأمن القومي للولايات المتحدة طبقاً لتلك النتائج .

تلك هي بأختصار أبرز الابعاد التي جسدتها زيارة وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس للمملكة العربية السعودية . أما عن أهداف زيارته للدول الاخرى، فتنطوي على درجة مهمة أيضاً لا تقل عن زيارته للرياض، ولكن بنسب متفاوتة بحسب موضوعة الزيارة ، فقدر تعلق الامر بمصر ، تنظر واشنطن إلى انها دولة مهمة جداً في التأثير على موضوع الأزمة الليبية، للتجاور الجغرافي بينهما، فضلاً عن التشاور في قضايا أخرى تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط ، كالأزمة السورية، والوضع العراقي، وحالة اليمن ، فضلاً عن زيادة الدعم الأمريكي لمصر، وبالتحديد بعد مصادقة الكونغرس على تزويد مصر بطائرات بدون طيار، بالإضافة الى معدات متطورة تقنياً لإزالة الالغام والمتفجرات. في حين ستنصرف زيارته إلى "إسرائيل" بحسب التوقعات إلى مناقشة نتائج الضربة الامريكية لقاعدة الشعيرات السورية، والازمة السورية بشكل عام ، وأمتدادها للأوضاع الجديدة التي تعيشها دول منطقة الشرق الاوسط عامة.

أما عن زيارة ماتيس لمنطقة القرن الأفريقي، وبالتحديد جيبوتي، فتأتي ضمن تكتيك الاستراتيجية العسكرية للولايات المتحدة في القارة الأفريقية، إذ سيتوجه في زيارته إلى قاعدة "كامب ليموتيه" وهي

القاعدة الأمريكية الوحيدة في أفريقيا، والتي يتواجد فيها 25000 جندي عسكري أمريكي، لاسيما بعد إنشاء الصين قاعدة عسكرية لها خارج حدودها تبعد مسافة 13 كم فقط عن القاعدة الأمريكية هذه.